

القسم العلمي

داربن حزم الأندلسى



سري للرجال

تاليف

ابو عبد الله – سعيد بن علي

بسم الله الرحمن الرحيم

الطبعة الأولى

رقم الإيداع ٢٢٠٠٤ / ٢٠٠٦

دار بن حزم الأندلسي للنشر والتوزيع

القاهرة

جوال : ٠١٢١٥٩٢٥٣٩ / ٠١١١٤٣٢٠٦

Email: ebn – hazm٢٠٠٦@yahoo.com

بسم الله الرحمن الرحيم

فإن هذه الحياة قائمة على الجنسين الذكر والأنثى قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ وكل منهما مكمل للآخر فلا يصلح رجل بدون امرأة ولا امرأة بدون رجل فهما معًا نبض الحياة وكل منهما له دور ووظيفة لا تناسب الآخر ومن رحمة الله وحكمته أنه يسر كلًا منهما لما خُلق له

فالرجل وهبه القوة في البدن والرجاحة في العقل لتحمل مشقة العمل وتوفير النفقة الواجبة عليه قال تعالى : ﴿ الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ ﴾ النساء: ٣٤

والمرأة وهبها الحنان والنعومة في التعامل وجعلها مرهفة المشاعر والأحاسيس , وجعل قوتها في ضعفها وجاذبيتها في أنوثتها ؛ لتتوافق تلك الخصائص مع وظيفتها التي خُلقت من أجلها ..

فإذا اكتسب الرجل مثلًا صفة النعومة في التعامل كان شاذًا منبوذًا وكذلك إذا اكتسبت

المرأة صفة الخشونة مثلًا التي يتميز بها الرجل تجد الرجل ينفر منها ولا يتقبلها , فلا تستقيم الحياة بين الجنسين إذا تعدى أحدهما على وظيفة الآخر ولكل منهما حقوق وواجبات على الآخر ضبطها الشرع بحكمة بالغة لتستقيم الحياة بين الرجـــل والمرأة .

ومن خلال هذه الرسالة (سري للرجـــال) أُلقي الضوء على بعض النصائح والتوجيهـــات الخاصة بالرجال المنبثقة من كتـــاب الله وســـنة رسول الله ﷺ ..

١- اعلم أنك مأجور بحسن معاملتك لزوجتك

والنبي ﷺ في خطبته بحجة الوداع أفرد للوصية بالنساء فقرات خاصة ، فقال : « ألا واستوصوا بالنساء خيرًا ، فإنهن عوانٌ عندكم ، لا يملكـن لأنفسهن شيئًا، وإنكم إنما أخذتموهن بأمانـة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله، فـاتقوا الله فى النساء ، واستوصوا بهن خيرًا ، ألا هل بلغت !. اللهم فاشهد » (متفق عليه)

وفي رواية: « وَحَقُّهُنَّ عَلَيْكُمْ أَنْ تُحْسِنُوا إِلَـيْهِنَّ فِي كِسْوَتِهِنَّ وَطَعَامِهِنَّ »

وأخرج البخاري عن سعد رضي الله عنه :

« وإنك مهما أنفقت من نفقة فإنها صدقة حتى اللقمة ترفعها إلى في امرأتك » أي فم امرأتك .

٢ - حسن المعاشرة

﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾

وعن أبي هريرة عن النبي ﷺ : «خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ وَأَنَا خَيْرُكُمْ لِأَهْلِي»(١)

---

(١) أخرجه الترمذي برقم : ٣٨٩٥ , وصححه .

والخيرية للمرأة ليست بالأثاث الفاخر والمنزل الكبير والسيارة الفاخرة !! لا، إنما أن تؤدي لها حقها. فرسولنا ﷺ من خير الناس لنسائه، ومع ذلك كانت عائشة رضي الله عنها تنام مع رسول الله ﷺ في غرفة ضيقة، فكان ﷺ إذا سجد بالليل وهو يصلي غمز عائشة حتى يستمكن من أن يسجد فإذا قام من سجوده مدت رجلها.

٣- لا تغفل عن مداعبة الزوجة

لا شك أن المرأة تحب أن تُشعرها بأنوثتها بأن تداعبها وتدللها وتبجحها إلى نفسها (١)

---

(١) فلان يَتَبجَّح بفلان إذا كان يهذي به إعجابا

وكان ﷺ يداعب عائشة ويناديها يا عائش على سبيل الترخيم والمداعبة، وبلغ منه ﷺ أنه يضع فمه في موضع فيها في الشرب من الإناء، بل أنه «كَانَ يَأْخُذُ الْعَرْقَ (١) فَيُقْسِمُ عَلَيَّ فِيهِ فَأَعْتَرِقُ مِنْهُ ثُمَّ أَضَعُهُ فَيَأْخُذُهُ فَيَعْتَرِقُ مِنْهُ وَيَضَعُ فَمَهُ حَيْثُ وَضَعْتُ فَمِي مِنَ الْعَرْقِ وَيَدْعُو بِالشَّرَابِ فَيُقْسِمُ عَلَيَّ فِيهِ قَبْلَ أَنْ يَشْرَبَ مِنْهُ فَآخُذُهُ فَأَشْرَبُ مِنْهُ ثُمَّ أَضَعُهُ فَيَأْخُذُهُ فَيَشْرَبُ مِنْهُ وَيَضَعُ فَمَهُ حَيْثُ وَضَعْتُ فَمِي مِنَ الْقَدَحِ» (٢)

---

(١) وهو لحم الذراع

(٢) النسائي،وصحح الألباني إسناده في الإرواء ١٩٧٢

بل أنه عليه الصلاة والسلام بلغ من تواضعه ومداعبته أهله والتحبب إليها، أنه سابقها يومًا في أول الزواج فسبقته، ثم إنه بعدُ تسابق معها بعدما حملت اللحم – يعني أصبحت سمينة – فسبقها عليه السلام، وقال لها « هَذِهِ بِتِلْكَ » (١) :

وفي حديث أم زرع الذي ترويه عائشة رضي الله عنها قالت أم زرع تمدح زوجها : « وَبَجَّحَنِي فَبَجِحَتْ إِلَيَّ نَفْسِي » أي من كثرة تعظيمه ومدحه لها عَظُمْت عِنْد نفسيها .

---

(١) رواه أبو داود (٢٢١٤) وصححه الألباني .

٤- عليك أن تراعي حق الزوجة في الفراش

الكثير من الناس والدعاة يطالبون المرأة بإعطاء الرجل حقه في الفراش وألا يمتنعن عن ذلك ... وكذلك ينبغي أن نذكر الرجل بذلك لأنه حق للمرأة لا ينبغي أن يغفل عنه الرجل ...

وقد آخَى النَّبِيُّ ﷺ بَيْنَ سَلْمَانَ وَأَبِي الدَّرْدَاءِ فَزَارَ سَلْمَانُ أَبَا الدَّرْدَاءِ فَرَأَى أُمَّ الدَّرْدَاءِ مُتَبَذِّلَةً فَقَالَ لَهَا مَا شَأْنُكِ قَالَتْ أَخُوكَ أَبُو الدَّرْدَاءِ لَيْسَ لَهُ حَاجَةٌ فِي الدُّنْيَا فَجَاءَ أَبُو الدَّرْدَاءِ فَصَنَعَ لَهُ طَعَامًا فَقَالَ كُلْ قَالَ فَإِنِّي صَائِمٌ قَالَ مَا أَنَا بِآكِلٍ

حَتَّى تأْكُل قَالَ فَأَكَلَ فَلَمَّا كَانَ اللَّيْلُ ذَهَبَ أَبُو الدَّرْدَاءِ يَقُومُ قَالَ نَمْ فَنَامَ ثُمَّ ذَهَبَ يَقُومُ فَقَالَ نَمْ فَلَمَّا كَانَ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ قَالَ سَلْمَانُ قُمْ الْآنَ فَصَلَّيَا فَقَالَ لَهُ سَلْمَانُ إِنَّ لِرَبِّكَ عَلَيْكَ حَقًّا وَلِنفْسِكَ عَلَيْكَ حَقًّا وَلِأَهْلِكَ عَلَيْكَ حَقًّا فَأَعْطِ كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ صَدَقَ سَلْمَانُ » (١)

وروى الشعبي أن كعب بن سور كان جالساً عند عمر بن الخطاب ، فجاءت امرأة فقالت : يا أمير

---

(١) البخاري (١٨٣٢) ، (٥٦٧٣)

المؤمنين ، ما رأيت رجلاً قط أفضل من زوجي ، والله إنه ليبيت ليله قائماً ، ويظل نهاره صائماً .. فقال لها: هنيئاً لكِ ! نعم الرجل، فمضت المرأة ثم رجعت، فقالت: يا أمير المؤمنين! زوجي يقوم الليل ويصوم النهار، فقال لها: هنيئاً لكِ ! نعم الرجل ..

فقال كعب : يا أمير المؤمنين ، إن المرأة تشتكي زوجها، فقال عمر رضي الله عنه: أما وقد علمت فلا يقضي بينهما غيرك . قال : فإني أرى كأنها امرأة عليها ثلاث نسوة ، هي رابعتهن ، فأقضي بثلاثة أيام ولياليهن يتعبد فيهن ، ولها يوم وليلة

فقال عمر : والله ما رأيك الأول بأعجب من الآخر ، اذهب فأنت قاض على البصرة . (١)

وقد سمع عمر بن الخطاب – إبان خلافته – وهو يعس ليلًا – امرأة غاب زوجها في سفر الغزو والجهاد ، تُعبر عن أشواقها الحلال إلى أحضان زوجها ، ورغبتها الأنثوية المشروعة في إشباع غريزتها الفطرية .. وتنشد شعرًا تقول فيه :

تطاول هذا الليل واسود جانبه

وطال عليّ ألا خليل ألاعبه

---

(١) رواه ابن سعد في " الطبقات" (٩٢/٧)

والله لــولا خشــــية الله وحـــــــده
لحرك من هذا الســرير جـــوانبه
ولكن ربي والحــــياء يكفـــــــــيني
وأكـــرم بعــلي أن تُوطئ مراكبــه

فذهب عمر إلى ابنته حفــصة – أم المــؤمنين –
فسألها : يابُنية ، كم تصبر المرأة عن زوجها ؟
فقالت : سبحان الله ! مثلك يسأل مثلــي عــن
هذا! فقال: لولا أني أريد النظر للمسلمين مــا
سألتك . قالت: خمسة أشهر أو ستة أشهر .

فوقّت عمر للناس مغازيهم ستة أشهر ، يسافرون شهرًا ، ويقيمون في الميدان أربعة أشهر ويعودون في شهر .[١]

وعليك أن تراعي في ذلك أمور منها أن تُقدم للجماع وتهيئ له بالمداعبة وغيرها ..

يقول ابن القيم[٢] : (ومِمَّا ينبغي تقديُمه على الجماع ملاعبةُ المرأة، وتقبيلُها، ومصُّ لِسانها،

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١٥١/٧ ، والبيهقي في السنن الكبرى (١٨٣٠٧) .

(٢) زاد المعاد ٤ / ٢٥٣

وكان رسول الله ﷺ ، يُلاعبُ أهله، ويُقَبلُها)، وروى أبو داود : أنه ﷺ «كان يُقبِّلُ عائـــشةَ، ويمصُّ لِسَانَها (٢) .

وحديث "مصّ اللسان" ضعفه الألباني، ولكـــن لا يعني أن ذلك ممنوع شرعاً، بـــل هـــو مـــن الاستمتاع المباح؛ ما لم يأتِ النهي عن ذلك.

٥- شارك الزوجة في عمل البيت ..

ولا عيب على الرجل أن يعين أهله في شئون البيت لاسيما وإن كانت المرأة متعبة وتحتاج إلى

(١) زاد المعاد ٤ / ٢٥٣ (٢) أبو داود ٢٠٣٨

المساعدة فذلك لا يضرك أيها الرجل ولا ينقص من رجولتك .. بل كان النبي ﷺ في بيته عاملـــا مشاركًا معينًا لأهله، كما قالت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: « كَانَ يَكُونُ فِي مِهْنَةِ أَهْلِهِ » (١) ولا يفعل كما يفعل كثير من الأزواج اليوم ، يقول : هذه زوجتي وهي مأمورة بخـــدمتي ، ويجلس في بيته يضع رجلا على رجـــل يـــصدر الأوامر هات كذا، اذهبي، تعالي، افعلي كـــذا، ليس عنده شغل في البيت إلا إصدار الأوامر، لا يتحمل شيئًا من المسؤوليات ولا التبعات .

(١) البخاري ٦٣٥، ٤٩٤٤، ٥٥٧٩

٦- إذا نشزت المرأة عليك فعليك تأديبها..

للأسف أيها الأخوة ففي هذه الأيام إذا نشزت المرأة لم يحسن الزوج التعامل معها فتراه إما أن يضربها ضربًا مبرحا, أو أن يقوم بتطليقها وللأسف الشديد ذلك جهلًا منه وعدم معرفة بضوابط الشريعة الإسلامية في مثل ذلك

قال تعالى : ﴿ وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا ﴾ النساء: ٣٤

هذا هو الإرشاد والتوجيه القرآني لمعاشر الرجال في كيفية التعامل مع النساء في حالات النشوذ .. وتشير الآيات إلى مراعاة علاج أعراض النشوز قبل أن تستفحل وتستعلن . وجاء هذا العمل التهذيبي منتظم في مراحل مرتبة ..

أولًا : الموعظة .. ولكن العظة قد لا تنفع لأن هناك هوى غالبًا ، أو انفعالًا جامحًا ، أو استعلاء بجمال . أو بمال. أو بمركز عائلي ... أو بأي قيمة من القيم . فتنسي الزوجة أنها شريكة في مؤسسة ، وليست ندًا في صراع أو مجال افتخار!

ثانيًا : الهجر في المضجع ... حركة استعلاء نفسية من الرجل على كل ما تُدل به المرأة من جمال وجاذبية أو قيم أخرى ، ترفع بها ذاتها عن ذاته ..

والمضجع موضع الإغراء والجاذبية ، التي تبلغ فيها المرأة الناشز المتعالية قمة سلطانها . فإذا استطاع الرجل أن يقهر دوافعه تجاه هذا الإغراء ، فقد أسقط من يد المرأة الناشز أمضى أسلحتها التي تعتز بها . وكانت – في الغالب – أميل إلى التراجع والملاينة ، أمام هذا الصمود من رجلها ،

وأمام بروز خاصية قوة الإرادة والشخصية فيه ، في أحرج مواضعها !

وينبغي أن تراعي ألا يكون هجرًا ظاهرًا في غير مكان خلوة الزوجين , لا يكون هجــرًا أمـــام الأطفال ، يورث نفوسهم شرًا وفـــسادًا . . ولا هجرًا أمام الغرباء يذل الزوجة أو يستثير كرامتها ، فتزداد نشوزًا . فالمقصود عـــلاج النـــشوز لا إذلال الزوجة؛ ولا إفساد الأطفال!

ولكن هذه الخطوة قد لا تفلح كـــذلك ؛ فهـــل تترك المؤسسة تتحطم ؟

وهنا تأتي مرحلة الضرب ...

ثالثًا : وَاضْرِبُوهُنَّ ...

واستصحاب الهدف من هذه الإجراءات كلها يمنع أن يكون هذا الضرب تعذيباً للانتقام والتشفي . ويمنع أن يكون إهانة للإذلال والتحقير . ويمنع أن يكون أيضاً للقسر والإرغام على معيشة لا ترضاها . . ويحدد أن يكون ضرب تأديب ، مصحوب بعاطفة المؤدب المربي؛ كما يزاوله الأب مع أبنائه وكما يزاوله المربي مع تلميذه

وروى الشيخان عن عبد الله بن زمعة أن النبي ﷺ قال : « عَلَامَ يَضْرِبُ أَحَدُكُمْ امْرَأَتَهُ ضَرْبَ الْعَبْدِ ثُمَّ يُضَاجِعُهَا مِنْ آخِرِ اللَّيْل » (١)

وروى أهل السنن عن حكيم بن معاوية عن أبيه عن النبي ﷺ قال: « أَنْ تُطْعِمَهَا إِذَا طَعِمْتَ وَتَكْسُوَهَا إِذَا اكْتَسَيْتَ أَوْ اكْتَسَبْتَ وَلَا تَضْرِبْ الْوَجْهَ وَلَا تُقَبِّحْ وَلَا تَهْجُرْ إِلَّا فِي الْبَيْتِ» (٢)

---

(١) رواه أحمد (١٦٢٢١) والحديث في الصحيحين بألفاظ متقاربة .

(٢) أخرجه أبو داود (٢١٤٢) ، وابن ماجه (١٨٥٠)

إذًا فقد أباح الشرع للرجل ضرب زوجته أحيانًا عند الحاجة والضرورة، وبشروط وحالات خاصة، وعلى المراحل التي تقدم ذكرها ولا يلجأ إلى الضرب، من أول مرة، وهناك صفة لهذا الضرب وهو: أن يكون ضربًا غير مبرح لا يكسر ولا يورم ولا يجرح ولا يدمي (١) ..

وقبل الضرب أباح الشرع للرجل أن يعلق السوط أو العصا ليُرهب أهله كما ثبت عنه ﷺ

---

(١) ظلال القرآن ٢ / ١٢٢

« عَلِّقُوا السَّوْطَ حَيْثُ يَرَاهُ أَهْلُ الْبَيْتِ، فَإِنَّهُ لَهُمْ أَدَبٌ» [١]

وذلك في حالة نشوز المرأة وإلا يجب على الرجل أن يُشعر زوجته بالأمان وهي في بيته وقد مدحت بعض النساء زوجها في حديث أم زرع الذي أشرت إليه آنفا فقالت : (فَعِنْدَهُ أَقُولُ فَلا أُقَبَّحُ، وَأَرْقُدُ فَأَتَصَبَّحُ وَأَشْرَبُ فَأَتَقَنَّحُ) [٢]

---

(١) الطبراني في الكبير ١٠٥٢١ وحسنه الألباني في صحيح الجامع ، وعند البخاري في الأدب المفرد ١٢٧٠

(٢) الحديث متفق عليه

٧- أهمية التعبير عن الحب والعاطفة ولو بكلمة من حين لآخر ...

إحدى المؤسسات الأمريكية في نيويورك قامت بإجراء دراسة استفتائية واستطلاع للرأي لعدد ١٤٠٠٠ زوج وزوجة لمن مضى عليهم خمس سنوات، وسنهم من ٢٥ - ٤٥ سن النضج فطرحت عليهم سؤالا :اذكر ثلاثة أسباب تراها ضرورية للسعادة الزوجية ؟

فكانت غالبية الإجابات هي أهمية التعبير عن الحب والعاطفة والمشاركة الوجدانية بين الحين والآخر.

والإسلام أباح الكذب في المشاعر والعواطف كما في حديث أم كلثوم بنت عقبة قَالَتْ :« وَلَمْ أَسْمَعْ يُرَخَّصُ فِي شَيْءٍ مِمَّا يَقُولُ النَّاسُ كَذِبٌ إِلَّا فِي ثَلَاثٍ الْحَرْبُ وَالْإِصْلَاحُ بَيْنَ النَّاسِ وَحَدِيثُ الرَّجُلِ امْرَأَتَهُ وَحَدِيثُ الْمَرْأَةِ زَوْجَهَا » (١)

٨- استمع لزوجتك ولشكواها ...

فلا تستهن في الاستماع إلى زوجتك ، فمن حقها عليك أن تعطيها من وقتك للاستماع إليها وأن

---

(١) مسلم ٤٧١٧

تجعل بينك وبينها مجالس للحوار والنقاش واحرص على عدم مقاطعتها أثناء الحديث أو تحقر من رأيها .. فهذا هو النبي ﷺ على الرغم ما عليه من مشاغل وهموم الدعوة إلا أنه كان يجلس ويستمع إلى نسائه من حين لآخر .

٩- لا تتردد في الاعتذار إليها ..

ولا تقل هذا ينقص من مهابتي، فإذا أخطأت لا بأس من الاعتذار والمشكلة الإصرار على القسوة والكلمة الجارحة، فكلمة الاعتذار تغلق الباب أمام إبليس اللعين .

١٠ – قلل من اللوم ..

قال أنس بن مالك : «خَدَمْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَشْرَ سِنِينَ وَاللَّهِ مَا قَالَ لِي أُفًّا قَطُّ وَلَا قَالَ لِي لِشَيْءٍ لِمَ فَعَلْتَ كَذَا وَهَلَّا فَعَلْتَ كَذَا» (١) ...

فزوجتك أولى من الخادم في تقليل اللوم لها.

وكذلك كن حريصًا على عدم لومها أو توبيخها أو تأديبها أمام الآخرين فهذا يسبب لها الحرج الشديد.

---

(١) مسلم ٤٢٦٩، والدارمي ٦٣

١١- تبادل الهدايا تغرس المحبة في النفوس :

تبادل الهدايا بين الأزواج لاسيما هدايا الزوج للزوجة، إحدى أسباب غرس المحبة بينهما. قال رسول الله ﷺ: « تَهَادَوْا تَحَابُّوا » (١) :

فالهدية هي تعبير عن المودة وهي كسر لجمود العلاقات الإنسانية فإن كانت مثل هذه الهدايا تفعل فعلها وسط الأصدقاء والمعارف. فإن تأثيرها وسط الأزواج أكثر فاعلية وأعظم أثراً. ولا يشترط أن تكون الهدايا من تلك المقتنيات الثمينة الفاخرة، لأن الغرض من الهدية هو إظهار

مشاعر الود والألفة في المقـام الأول، وذلـك يتحقق بأي مستوى من القيمة المادية للهديـة، ولكن عن كانت الهدية من النوع الـثمين فـإن ذلك من أسباب مضاعفة السعادة وزيادة المودة.

١٢- التشاور وتبادل الرأي :

ويتم ذلك من خلال عقد جلسات عائليـة داخل المترل من وقت لآخر يتشاور فيها الزوجان عما يجب عمله في الأمور المهمة في حياتهما

---

(١) البخاري في الأدب المفرد ٦١٢، وحسن إسناده الألباني في الإرواء ١٦٠١

المشتركة ، ويتم من خلال ذلك تقويم تجاربهما الماضية والتخطيط للمستقبل. وذلك عبر رؤية مشتركة. فإن القرارات إذا أُخذت باتفاق لاشك أنها أفضل من نظيراتها الفردية .

قال بعض البُلغاء : من حقِّ العاقل أن يُضيف إلى رأيه آراء العُقلاءِ ، ويجمع إلى عقله عقولَ الحُكماء ، فالرّأيُ الفذُّ ربما زلّ والعقلُ الفردُ رُبما ضلّ .

١٣- أحرص على خصوصية الحياة الزوجية ..!

عدم السماح للغير (خاصة الأقربين) بالتدخل في الحياة الزوجية وتناول الأمور الخاصة بالزوجين. فأغلب هذه التدخلات لا تأتي بخير، فأهل الزوجة غالباً ما يتدخلون لصالح ابنتهم وكذلك فأهـــل الزوج يتدخلون لمناصرة ابنهم، الأمر الذي يعمل على إيجاد المشاكل وتأزمها بين الزوجين. وكثيراً من الخلافات الزوجية إنما تنجم بسبب تدخلات الأقارب في الشئون الزوجية، فحياة الزوجين هي ملك لهما فقط لا ينبغـــي أن تُعكـــر صـــفوها التدخلات الخارجية مهما كانت درجة القرابة .

١٤- احذر أن تتلاعب بمشاعر زوجتك ..

ألا تتقي الله تعالى ! وأنت ديدنك استفزاز الزوجة، وتهديدها في كل مناسبة، ومن دون مناسبة ! سأتزوج عليك، سأفتح بيتًا آخر ! فتعيش الضعيفة بين الغيرة، والقلق، والاضطراب النفسي، وبين المحافظة على تلك المملكة التي أسستها لك ولأولادك، وأنت لا هم لك إلا أن تشفي غليلك بالعبث بتلك الأعصاب والدموع والقلب الضعيف !

١٥- عليك أن تتحلى بحسن الخلق

لا شك أن حسنَ خلقِ المرءِ يمتلك بها قلوب الآخرين ..

وأحق قلب يمتلكه الرجل قلب زوجته وأحق الناس بحسن خلق الرجل هي زوجته ..

قال الحكيم الترمذي : ليس هناك حمل أثقل من البر، من برك فقد أوثقك، ومن جفاك فقد أطلقك .

وقال الحسن : حُسنُ الخلق : الكرمُ والبذلة والاحتمالُ. وعن ابن المبارك قال : بسطُ الوجه، وبذلُ المعروف، وكفُّ الأذى.

وقال الإمام أحمد : حُسنُ الخلق أنْ لا تَغضَبَ ولا تَحْتدَّ،وأنْ تحتملَ ما يكونُ من الناس .

وقَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللهُ عنها في وَصْفِ الـنَّبيِّ ﷺ : «لَمْ يَكُنْ فَاحِشًا وَلَا مُتَفَحِّشًا وَلَا صَخَّابًا فِي الْأَسْوَاقِ وَلَا يَجْزِي بِالسَّيِّئَةِ السَّيِّئَةَ وَلَكِنْ يَعْفُـو وَيَصْفَحُ» (١) :

ومن ثمار حسن الخلق كذلك ما أخبر به النبي ﷺ : « مَنْ كَظَمَ غَيْظَهُ وَهُوَ يَسْتَطِيعُ أَنْ يُنَفِّذَهُ دَعَاهُ اللهُ يَوْمَ القِيَامَةِ عَلَى رُؤُوسِ الْخَلَائِقِ حَتَّى يُخَيِّرَه فِي أَيِّ الْحُورِ مَا شَاء» (٢)

---

(١) رواه الترمذي ١٩٣٩ وقال حسن صحيح

(٢) رواه أبو داود ٤١٤٧ وحسنه الألباني

وقال ﷺ « مَا مِنْ شَيْءٍ يُوضَعُ فِي الْمِيزَانِ أَثْقَلُ مِنْ حُسْنِ الْخُلُقِ وَإِنَّ صَاحِبَ حُسْنِ الْخُلُقِ لَيَبْلُغُ بِهِ دَرَجَةَ صَاحِبِ الصَّوْمِ وَالصَّلَاةِ » (١)

١٦ – أحترس من هادم الحياة الزوجية ...

ألا وهو الغضب .. سلاح الشيطان المدمر هـدم الحياة الزوجية ..

روى مسلم عن جابر رضي الله عنه قال : قال النبي ﷺ : « إِنَّ إِبْلِيسَ يَضَعُ عَرْشَهُ عَلَى الْمَاءِ ثُمَّ يَبْعَثُ سَرَايَاهُ فَأَدْنَاهُمْ مِنْهُ مَنْزِلَةً أَعْظَمُهُمْ فِتْنَةً ،

---

(١) رواه الترمذي ١٩٢٦ وصححه الألباني

يَجِيءُ أَحَدُهُمْ فَيَقُولُ فَعَلْتُ كَذَا وَكَذَا فَيَقُولُ مَا صَنَعْتَ شَيْئًا قَالَ وَيَجِيءُ أَحَدُهُمْ فَيَقُولُ مَا تَرَكْتُهُ حَتَّى فَرَّقْتُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَهْلِهِ قَالَ فَيُدْنِيهِ مِنْهُ أَوْ قَالَ فَيَلْتَزِمُهُ وَيَقُولُ نِعْمَ أَنْتَ »(١)

ومن أهم الأساليب التي يستخدمها الشيطان للوصول إلى بغيته تلك .. هو الغضب .

ولذلك نصح النبي ﷺ الرجل إذا غضب أن يذكر الله وأن يستعيذ به من الشيطان فقد جاء في

(١) رواه مسلم ٢٨١٣

الصحيحين : « اسْتَبَّ رَجُلَانِ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ ونَحْنُ عِنْدَهُ جُلُوسٌ وَأَحَدُهُمَا يَسُبُّ صَاحِبَهُ مُغْضَبًا قَدْ احْمَرَّ وَجْهُهُ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : إِنِّي لَأَعْلَمُ كَلِمَةً لَوْ قَالَهَا لَذَهَبَ عَنْهُ مَا يَجِدُ لَوْ قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ » (١)

فكم من بيوت هُدمت، وأُسر شتّت وعلاقات قُطِّعت كل ذلك بسبب لحظة غضب !!

---

(١) البخاري (٥٦٥٠) / ومسلم (٤٧٢٥)

١٧- عليك بالغفلة المحمودة ..

من أقوال الشافعي : " الْكَيِّسُ الْعَاقِلُ هُوَ الْفَطِنُ الْمُتَغَافِلُ "

وفي حديث أم زرع : قالت المرأة الخامسة:

(زَوْجِي إِذَا دَخَلَ فَهِدَ، وَإِذَا خَرَجَ أَسِدَ، وَلَا يَسْأَلُ عَمَّا عَهِدَ) واختلف شُراح الحديث هل قولها هذا خرج مخرج الذم أم خرج مخرج المدح؟ لكن الظاهر أنه خرج مخرج المدح، فقولها:

(زوجي إذا دخل فهد) يقولون: من طبع الفهد - وهو الحيوان المعروف - أنه كثير النوم، فهي تصفه بالغفلة، والرجل الذي يزيد ذكاؤه عن

الحد، والذي يتتبع كل صغيرة وكبيرة، رجل متعب جداً، فلا بد من شيء من التغافل.

يعني: الذي يتجاهل بإرادته، وليس لازماً أن يُعرفها أنه يعرف، ولكنه يتجاهل بإرادته؛ لأن هذا يضيع حلاوة التغافل.

١٨- عدم سؤال الرجل امرأته عن كل شيء

وفي نفس حديث أم زرع قالت المرأة أيضًا – وهي تمدح زوجها – : (وَلا يَسْأَلُ عَمَّا عَهِدَ) أي لا يحاسبها دائمًا عن ما تركه في البيت كأن

يقول مثلًا كان عندنا أرز كذا أو سكر كذا فأين ذهب .. ؟

مثل ما يذكرون عن بعض البخلاء أنه كان كلما يحضر لحماً كان يعد اللحم، فيأتي فيلقى اللحم ناقصاً ثلاث قطع أو أربع.

فيسأل: أين باقي اللحم ؟ فتقول له: أكلها القط، فيأتي بميزانه إذا خرج، فيزن اللحم، ويزن القط، وبعد ذلك يذهب لعمله ثم يأتي، فيجد ثلاث قطع قد ذهبت، فيحضر القط ويزنه فلا يجد شيئاً وهذا لا ينبغي؛ بل كن كريماً، فربما كانت المرأة

مثلاً تعطي بعض الشيء لأهلها، أو تتصدق، أو نحو ذلك، فلا تحرجها ؛ بل وسع عليها.

١٩- أجعلها تشعر معك بالأمان ..

الكثير من النساء لا يحتجن إلى كثرة المال أو فخامة المتاع والأثاث .. مثل احتياجهن إلى الشعور بالأمان في كنف الرجل ..

فتلك المرأة أيضًا يعجبها ذلك في زوجها فتمدحه فتقول : (زَوْجِي كَلَيْلِ تِهَامَةَ لا حَرٌّ، وَلا قَرٌّ، وَلا مَخَافَةَ ولا سَآمَة) : أي: ليس ناراً على زيت حار ، كلما يتكلم يتطاير الشر من عينيه ...

(ولاقُر) أي: بارد ليس عنده إحساس أبدا ولا سآمة : أي الملل .

وتقول الأخرى وهي تذم ذلك في وصف زوجها : (زوجي العشنق، إن أنطق أطلق ، وإن أسكت أعلق)، فلا حيلة لها معه ..

وفي الرواية الأخرى: (وأنا معه على حد السنان المذلق)، أي: تعيش معه على شفا جرف هـار، فلا اطمئنا ن على الإطلاق في حياتها مـع هـذا الرجل .

والعشنق: هو الطويل المغفل الذي بلا منفعة .

٢٠ – عليك بتقوى الله عز وجل ..

أيها الرجل إذا أردت حياة هادئة سعيدة فعليك بتقوى الله عز وجل ليستقيم لك كل شيء .. فالزوجة الصالحة نعمة ساقها الله إليك .. فلا تغفل عن شكر هذه النعمة وذلك بالإحسان إليها ... وحسبك أنك أخذتها واستحللتها بكلمة الله ، وأمان الله .. وتذكر دائمًا وصية رسول الله ﷺ : (ألا واستَوصوا بالنساء خيرًا ، فإنَّهُنَّ عَوانٌ عندكم) أي أسيرات . متفق عليه

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وصلى اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

الفهرس